

اللغة بين المفهوم والاكتساب



اللغة:

الجانب الدلالي للغة : لكل لغة مفرداتها التي يتفق المتحدثون بها على أنها مفهومة لدى كل منهم ومهما زاد عدد المفردات فهو معروف ومحدد حتى وإن كان قابلاً للزيادة تطوراً مع العصر . والمعنى يتوقف على السياق الذي جاءت فيه الكلمة.

الجانب النحوي للغة : syntax

بناء الجملة : إن العدد المحدود من الكلمات في كل لغة هو المادة التي يمكننا من خلق وتركيب عدد لا محدود من الجمل ولكن ذلك لا يتم عشوائياً ودون ضوابط وإنما تحكمه مجموعة من القوانين تسمى القواعد النحوية.

الجانب الصرفي للغة : morphology

إن الكلمة في أي لغة تتكون من مقطع أو مقاطع صوتية والمقطع الصوتي عبارة عن تركيبة من الأصوات اللغوية الساكنة والمتحركة . فمثلاً صوت (ب) ساكن فإذا نطق مفتوحاً (بَ) فإنه يمثل صوتياً (ba) وهذا مقطع صوتي مكون من ساكن ومتحرك فإذا أضفنا متحركاً آخر (baa) كان النطق (با) وإذا أضفنا ساكناً آخر (baab) تكونت كلمة (باب) وهي كلها من مقطع واحد مكون من أربعة أصوات (cvvc) (ساكن متحرك متحرك ساكن) .

الجانب الصوتي (الفونولوجي) للغة : phonology

الفرق بين الصوت اللغوي والحرف : أن الحرف يكتب ويقرأ بينما الصوت ينطق ، ويسمع ، لأنه عندما نقول (ب) فإننا نعني بذلك صوت الباء، وليس حروف الباء ، فكما ذكرنا في الجانب الصرفي فإن صوت الباء هو صوت واحد بينما حرف الباء مقطع صوتي من صوتين : ب + فتحة.

وتنقسم أصوات اللغة إلى:

- أصوات متحركة vowels وتعرف بالصوائت.
- أصوات ساكنة consonants وتعرف بالصوامت.

الأصوات المتحركة :

أهم ما يميز الحركات هو : أنه عند النطق بها لا يحدث إعاقة للهواء في الفم ولكن تختلف الحركات بمستوى ارتفاع اللسان أو تقدمه داخل الفم ، أو استدارة الشفاه.

الأصوات الساكنة:

يتم تصنيفها وفقا لثلاثة محاور رئيسة هي :

- مخرج الصوت .
- طريقة خروج الصوت .
- انفجاري .
- احتكاكي .

الجهر والهمس:

إما أن يكون الصوت مجهورا حيث تهتز الحبال الصوتية عند النطق به مثل (ب، ج ، ز ، ع) أو أن يكون مهموسا حيث لا تهتز الحبال الصوتية عند النطق به، مثل (ت، ك، س، ح) .

الجانب فوق القطعي للغة :

هو الجانب غير المرئي من اللغة بحيث لا يمكن تمثيله بالكتابة العادية ، ويلعب دورا كبيرا في تحديد المعنى ويتمثل في : التنغيم ، النبر ، حدة الصوت .

الجانب النفسي للغة :

إن المتكلم هو إنسان له سماته الشخصية التي يترتب عليها فهم الآخرين له ، كما أن الحالة النفسية والعصبية لأي إنسان تنعكس على انفعالاته وسلوكياته ومنها السلوك اللغوي . لا نستطيع أن نحلل وأن نفهم لغة شخص ما دون النظر إلى سماته الشخصية (تعبير وجهه وحركات أطرافه) وحالته النفسية والعصبية .

الجانب الاجتماعي للغة :

إن الوظيفة الأساسية للغة هي تواصل الفرد مع المجتمع الذي يعيش فيه ، فالمجتمع هو الذي يعطي اللغة الصورة التي تظهر عليها ويصبغها بألوان متعددة.

كيف نكتسب اللغة ؟

اكتساب اللغة عادة يتم على مدار الخمس سنوات الأولى من عمر الطفل، فالاستجابة اللغوية تبدأ مبكرة جدا حيث أثبتت الدراسات الحديثة أن الجنين في بطن أمه يبدي استجابة لبعض الأصوات وبخاصة صوت الأم وعندما

يولد الطفل تولد معه القدرة على النطق ، وفهم الكلام ، ولكنه يعتمد في الشهور الأولى على السمع ثم تتطور القدرة على النطق واستخدام اللغة ، وفيما يلي توضيح للعلاقة بين العمر الزمني ، والنمو الحركي والنمو اللغوي :

مراحل النمو اللغوي والنمو الحركي لدى الأطفال :

- يبتسم للحديث ويصدر صوت القرقرة . يرفع رأسه عند النوم على بطنه ١٢ أسبوعا .

- يلتفت نحو من يتكلم . يلعب بلعبته إذا أمسكها ١٦ أسبوعا .

- يصدر أصواتا مشابهة لحروف الهجاء . يجلس مع مسند ٢٠ أسبوعا .

- مناغاة تشبه المقاطع اللغوية . يمد يده ليأخذ شيئا ٦ أشهر .

- يردد بعض المقاطع اللغوية . يقف مستندا أو يلتقط شيئا بإبهامه وسبابته ٨ أشهر .

- يميز بعض كلمات الكبار . يزحف ويمشي مستندا يمينا ويسارا ١٠ أشهر .

- يفهم بعض الكلمات ويقول : "بابا" ، "ماما" يمشي بمساعدة ، ويجلس بمفرده ١٢ شهرا .

- يقول من ٣ إلى ٥ كلمات منفردة . يصعد السلم زاحفا ١٨ شهرا .

- ينطق كلمتين ، يجري ويصعد السلم دون زحف ٢٤ شهرا .

- جملة تحتوي على ٣ كلمات أو خمسة مع زيادة في المفردات اللغوية . يقف على رجل واحدة لمدة ثانيتين .

- نطق واضح حوالي ألف كلمة . يستطيع أن يركب دراجة ذات ثلاث عجلات ٣ سنوات ، لغة واضحة . ينط الحبل ٤ سنوات .

تجدر الإشارة إلى أن هناك فروقا فردية ، وأن الأطفال يتفاوتون في تطورهم اللغوي وقد يتأخر البعض عما هو موضح بالجدول ثم يستأنف تطوره اللغوي بشكل طبيعي ، أما إذا تأخر كثيرا فلا بد من عرضه على المختصين للبحث في أسباب المشكلة وعلاجها.

اللغة الشفهية :

تشمل اللغة الشفهية المهارات اللازمة لاستخدام اللغة المنطوقة للتواصل مع الأشخاص الآخرين (الكلام) وفهم اللغة المنطوقة للآخرين (الإصغاء) . وبعبارة أخرى، فاللغة الشفهية تتضمن كلاماً من المهارات اللغوية الشفهية التعبيرية والمهارات اللغوية الشفهية الاستقبالية ، والاستقبال اللغوي ضروري لتطور التعبير اللغوي ، ويسمى اضطراب الاستقبال اللغوي بالحسبة الاستقبالية (Receptive Language).

وقد يواجه الأطفال الذين يعانون من الحسبة الاستقبالية صعوبات في فهم كلمات مفردة ، أو في فهم الجمل التي تتضمن تلك الكلمات . وينزع بعض الأطفال إلى ترديد الكلمات التي يسمعونها، وهذه الظاهرة تعرف باسم المصاداة اللغوية (Echolalia) وتشمل إعادة الكلمات المسموعة دون فهم معانيها. وثمة أطفال آخرون يواجهون صعوبات في التمييز بين أصوات الأحرف.

وأما اضطرابات التعبير اللغوي فهي تسمى الحسبة التعبيرية (Expressive Aphasia) وإذا اعتبرت الحسبة حالة ناجمة عن خلل وظيفي في الجهاز العصبي المركزي فهي تدعى حسبة نمائية (Developmental Aphasia) ، أما إذا كانت ناجمة عن الأمراض أو الإصابات فهي تدعى حسبة مكتسبة (Acquired Aphasia) وعلى الرغم من أن هؤلاء الأطفال يفهمون كلام الآخرين ولا يعانون من شلل عضلي يمنعهم من الكلام، إلا أنهم عاجزون عن الكلام (Lerner, 2000) ويواجه بعض الأطفال صعوبات كبيرة في تذكر الكلمات المناسبة أو في التعبير بشكل مناسب، وذلك ما يعرف بصعوبة تسمية الأشياء (Dysnomia). ويواجه أطفال آخرون صعوبات في إنتاج الأصوات الكلامية المناسبة بسبب عجزهم عن تحريك عضلات النطق وذلك ما يعرف بالآدائية الكلامية .

فهم اللغة :

خلال الشهر الثالث .. يدخل الطفل مرحلة فهم اللغة.... وذلك قبل أن يبدأ في قول أى شيء... وهنا أيضاً يبدأ بالتواصل مع المحيطين به... فهو يستطيع طلب الأشياء بالإشارة إليها... ويستطيع طلبها بالنظر إليها مع البكاء... فهو ينظر إلى

رضاعته باكيا وذلك يعني أنه يريد لها... وإذا وقفت أمه وهو مستلق علي الأرض يرفع يديه لمحاولة الوصول إليها كأنه يقول لها : احمليني ... وهكذا... هذا بالنسبة للطفل الطبيعي .. أما الأطفال ذوو الاحتياجات الخاصة فلا بد من تعليمهم كل ذلك ... نعلمهم فهم اللغة ... وكما كان الأمر في المرحلتين السابقتين .. على جميع أفراد العائلة الاشتراك في تطوير هذه القدرات لدى الطفل ... وهذا ما يستطيعون فعله معه :

١ - تعليمه معنى كلمة طعام... ويستطيع القائمون على الاعتناء به... تعليمه الكلمة بلغة الأطفال أولا ... وهنا نستعمل كلمة "تن" و "هم" أو الكلمات الدارجة في المجتمع والبيئة المحيطة... في كل مرة يقدم له الطعام... ومع لعبه إطعام الحيوانات... حتى وأنت لا تطعمه... وأنت تأكل بنفسك استعملها... (أكل...ننا...هم) كذلك لا بد أن تبدأ في هذه المرحلة تعليمه أسماء الأطعمة بعرضها صوراً عليه...مجسمة...أو طبيعية...خلال تناول أفراد العائلة لها.

٢ - تعليمه أسماء الحيوانات من خلال أصواتها أولاً... ثم تسميتها... واستعمال الصور أيضاً إذا لم تتوافر في بيئة الطفل... أو المجسمات للحيوانات .

٣ - تعليمه وسائل المواصلات من خلال استعمالها وخروجه فيها.

٤ - لا نتوقعي من الطفل أن يقول الكلمات أو ينطقها... لكن تستطيعين التأكد من معرفته لها من خلال نظراته إلى الشيء...

٥ - من الأفضل للقائمين على تربية هذا الطفل... عمل جدول للكلمات التي يتعلمها... والكلمات التي تعتقد أن الطفل يحتاج إليها في حياته العامة واليومية قبل غيرها... تستطيع استعمال كل الألعاب السابقة لفهم اللغة... وذلك مع تكرار الكلمات وإعادتها .

شيء واحد لا تنساه أبداً.... كرر.... كرر... وكرر...

بعد ذلك سوف ندخل في مرحلة تعليم الطفل استعمال مخارج حروفه بالشكل الصحيح...